اعتراف
جديد لابن أبي ربيعة

شعر

أ.د. مصطفى رجب

دار العلم والايمان للنشر والتوزيع

البيــــانــــات	
عنوان الكتاب - Title	اعتراف جديد لابن أبى ربيعة
المؤلف - Author	أ.د / مصطفى رجب .
الطبعة - Edition	الأولى .
الناشر - Publisher	العلم والإيمان للنشر والتوزيع .
عنوان الناشر Address	كفر الشيخ - دسوق - شارع الشركات ميدان المحطة. تليفون : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ فاكس : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
بيانات الوصف المادي	عدد الصفحات Pag. : ١٧٢ — مقياس النسخة Size : ٢٤,٥ x ١٧,٥ — التجليد
المطبعة - Printer	الجلال .
عنوان المطبعة - Address	العامرية إسكندرية.
اللغة الأصل	اللغة العربية .
رقم الإيداع	٢٠٦٦١/ ٢٠٠٧م
الترقيم الدولى I.S.B.N.	977- 308 -157 - 5
تاريخ النشر - Date	2008

إهداء

إلى آل ((ع))

الرمز . . والحقيقة ،

مصطفى رجب



المحتويات

هذا الديوان

يقيم هذا الديوان مجموعة من قصائد التفعلية ، نشر أكثرها في المجالات العربية في الثمانينيات وصدرت الطبعة الأولى من هذا الديوان عن نادى الأدب الذي كان يشرف عليها الشاعر بجامعة سوهاج عام ١٩٩٦م وهذه هي الطبعة الثانية التي تتميز بدقة المراجعة وحسن الإخراج وعدة قصائد جديدة لم تتضمنها الطبعة الأولى .

﴿ إلى طه حسين ﴾



أبانا العظيم الذي في مغاغة

أتيت إليـــك ..

فهات يديك

وخذني بواديك

أشكو إليك

فقيراً أتيتك

أسعى وأخشى

فلا تتولَّ

وأول الشكاية

منك العناية

يا أبتاه ..

فإني أشكو انهيار البلاغـــة

أبانا العظيم الذي في مغاغة ..

دَراك دراك

فإن البلاغة

صارت بغياً

يراودها الأرذلون

يخاصرها الأخسرون

فتعطيهمـــو ثـــديها يعبثـــون ..

فتـــأتى كتابـــاتهم عاريـــة

فلا هي ترضى غرور المعـــرى ..

ولا هي في عصرنا مستساغة

أبانا العظيم ..

==========

أبانا العظيم الذي في فرنسا

أتدرى بأنا كبرنا

وأنا شببنا
عن الطوقِ
لكن بالنفس هما ويأسا
فما زال فينا
صغار كبار
وما زال فينا
العريف
يضلل سيدنا ..
يسرق القوت
يحكي
وينسى
أتدرى بأن عفاريتنا الآن
تظهر في الطرقات
جهارا نهارا
وأن نفوذ العفاريت

أمسى
أشد وأقسى
وأعظم بأسا
أبانا الكريم

==========

أبانا الكريم الذى فى الزمالك
هنا عشتَ
حيث شهدت المعارك
هنا قلت ((لا))
((لفؤاد))و((صدقي)) .
ف "لاؤك " عاشت
وما عاش صدقي
وظلت
تجلجل فى الجامعة
وبسمتُك

السمحةُ

الساطعة

تشيع طغيانهم للمهالك ..

أبانا الكريم

الذي فى الزمالك

أتيتُك من جنبات الصعيد ..

أفر إليك

من الجهل

والخوف

فرا

فما زال قومي

في الريف

يخشون بأس الرغيف

وبأس الطبيب

وبأس العريف

وبأس المدارس
ومازال قومي
يعيشون كلَّ كرامات
شيخ الطريقة
ومازال شيخ الطريقة
يشفى العليل
ويروى الغليل
ويحكى حكايا
عن الفيل
والنمل
والخنفساء
ومازال قومي
حول الربابة
ينتفخون ..
وتهتز أشداقهم

والشوارب

حين يريش الزناتى سهامه

ومازال قومي

حول الضريح

يطوفون

يلتمسون السلامة

ومازال قومي ..

مازال قومي ..

...في جنيات الصعيد ..

وأنت أبانا

بعيد

بعيد

فليتك

تأتى إلينا

لتقرعنا

بعصاك الجريد

فتشملنا قشعريرة عصرك

ونمضي إلى غدنا من جديد

أبانا العظيم

أبانا العظيم الذي في الخلود

==========

أبانا العظيم الذي في الهرم

تباركتَ راهب ليل

وفارس حب

تباركت دارس كل العصور..

تبارك "رامتان" مهبط وحيك ..

جنة كل المحبين والعاشقين

أفض يا أبانا علينا

.. تَجَلَّ

وأبْصِرْ

مآسينا المخجلات

..تأمل مباذلنا فى الهرمْ ..

نبيع حضارة خوفو

.. نلف خصور البغايا

بطيب التراث

ويحكى الغريب

ويبكى القريب ..

ينادى المنادي

وما من مجيبْ

أصاب الجميع العمى و الصممْ



أبانا العظيم الذي فى الهرم ..

تحل علينا

فإنا التوينا

وإنا اكتوينا

وإنا احتوانا

الضنى والسآم

أبانا العظيم

أبانا العظيم الذي في الخلود

*****

مراسم دفن

عيناك عاصمتا العيونْ
ومهبط الشعر المشبع
بالغواية والمجون
عيناك ترتحلان
في نبضي
إذا أزف الشهيق
وتهبطان
إلى مدار القلب ،
تلتقطان أشعارا
وتبتكران أشواقا
وتنشيان إشفاقا
على هذا المجندل فيهما
وتشكلان

مدائننا للبوح
تقترحان أفكارا
للقيانا
بدارة جلجل
جنب الغضي
نزجي القلاص
نواجيا
ونخط بالأطراف
– أطراف الأسنة – مضجعا
لنواري
الوطن المسجي
منذ حين
في مباذله
ونرجع للجنون !!

مصارحة

أنا واثق

أني

إلى عينيكِ ..

ما قدمت شيْ

فالشعر

من عينيك منتشر ،

وللعينين عائد !!

عيناك

قبل الفجر

أغزر من بحور الشعر ،

من كل القصائد

عيناك

قبل الفجر

أفصحُ من خطيبٍ عبقريْ

****

أنا واثق أن البحار إلى عيونك تنتمي

والطير ،

والشعراء ،

والأشـــواق،

والزهر المعطر ،

والربيع ،

ووشوشات العشق ،

كلٌ في عيونك يحتمي!!

****

أنا واثق أني أُفاجأُ

كلما عيناك أقبلتا إليَ

وبأن من حولي إذا ضحكوا

– ونحن معاً –

فقد ضحكوا عليّ !!
عيناك بدلتا المواسم،
غالتا الأحزان ،
غيرتا مسارات القلوب،
وصاغتا التاريخ ثانيـــة
وحولتا الشقي إلى تقي
والتقّى إلى شقي !!
فى عصر عينيك
اكتشفتُ مغالطاتٍ
لا تجوزْ
فالسبتُ كان بداية الأسبوع!!
هل تتصورين؟!
اليوم أعرف أن هذا لا يجوز ... !
فبداية الأسبوع
تسطع

عندما تتبسمين

ونهاية الأسبوع

تبدأ

عندما تتغيبين

وأنا – الذي بين البداية والنهاية –

واثق

أن البداية والنهاية

في يديّ !!

اعتراف جديد

لابن أبى ربيعة

(١)

" ليت هندا أنجزتنا ما تعد "

أو ..

جَزَتْنا

عن تباريح النحيبْ

أو ..

جزت

وُدًّا بودٍّ .. !!

ليتها لم تستبدْ

وَعَدَتْنا

بسخاءٍ

ورخاءٍ

عَرِمٍ كالسيلِ
في الصيف القريبْ ..
وزمانٍ
صاخبِ المد
خصيبْ ..
ورغيفٍ
، وخمورٍ
،وكساءٍ
،وحليبْ ..
وأتى الصيفُ الجديب ..
وانتظرنا الوعد ..
لكنْ ..
لم يجئ تمرٌ
ولا خمرٌ ،
ولا جاءَ

اعتذارْ ..

أخلفتْ هندٌ . .

فقلنا في كَمَدْ . .

"ليتَ هندًا أنجزتْـــــنا ما تعد "

****

(٢)

أيها العشاقُ :

هندُ . . تكذبُ . .

فاسحبوا أشعاركم

. . وانسحبُوا

بَرْقُ هندِ خُلَّبُ . .

قبلكم

كم واعدتْ

عشاقها ،

كم كتبوا

فى هواها الشعرَ
أوْ ..
كم خَطَبوا . .
عزَفوا
أغْربَ ألحانَ الغَزَلْ ،
ضربوا للحب
مليون مثلْ ،
حمَّلوا الوعد من الأحلامِ
ما لا يَحْتَمِلْ ،
وأتى الوعدُ الكذوبُ ،
وأتى الصيف الجديبْ ،
لم تجيء هندٌ ،
ولا جاء اعتذارٌ . .
رددوا بعد اصطلاء الانتظار . . .
"ليت هند أنجزتنا ما تعد"

قال منهم قائل من غير قصدْ:
ربما يا قوم هند نسيتْ
أو
لَم تعِدْ !! "

(٣)

ليت هندا أنجزتْ
أو أوعزتْ
للناس
أنْ قدْ أنجزتْ ،
أو أوجزتْ
فى الوعدِ
لما وعدتْ !!
ليت هندًا
ما غَزَتْ
أفئدةَ الجوعى

بأحلامٍ
كِذابٍ
ليتها
من قبل أن تبرق
رَعَدَتْ !!
إن هندا أحرجت عشاقها
يوم استبدت
، أحرجت عشاقها
يوم تعرت بينهم
وقعدت !!
إن هنداً ما استحتْ
يوم تمادتْ
فغزت عشاقها،
ووكزتْ مَنْ وكزتْ
وقتلت مَنْ قتلت ،

وحين عُوتبت أبَتْ

أن تسمع العتبَ ،

بَدَتْ

كأنها ما سمعتْ

ولا وعتْ .

. تباعدتْ !!

(٤)

"كلما قلت متى موعدنا ؟

ضحكت هندٌ وقالت بعد غد !!!"

فى الحضرة

******

(١)

كل مساء
يأخذ شيخي مجلسه
فى الحضرة . .
يتجشأ .
. يفرك لحيته .
.يتلو الأوراد الليليةَ
فى كللٍ
بادٍ
فى الشفتين . .
يقول وصيته اليومية :
" يا ولدى

قم
كالطير
مع الفجر
و أذّن فى الناس
بأن الموسم قحط .
كن كالذئب
مع الحملانْ
و كن حملا
بين الذؤبانْ .
واعلمْ يا ولدي
أن الناس كأسنان المشط
سواسية
فى حب النفطْ .....!!!
[فحبُّ النفط من الإيمان] . . !!
يا ولدى ..

لا تنسب نفسك .

.لا فضل لعربيٍّ قطّ .

"لا فضل لعربي إلا بالنفط ."

يا ولدى. .

حين ترى البغل وراء العربة

(وأحيانا حين ترى البغل يقود المرسيدس)

مارسْ حقّك فى الدهشة

مارسْ حقك فى الصمت . .

وقل– فى سرك – ما شئتَ

. .ولا تشتطّ

حين ترى الأزلام /الآلهةَ

يقاتل بعضُهم البعضَ

لنيل رضاكْ ،

فمارس حقك فى البصْقْ

ومارس حقك فى النوم

. . وغُطّ !!

يا ولدى . .

إن نطَّ الناسُ الحبلَ فَنُطْ

إن مطَّ الناسُ الشفةَ فمُطْ

إن نام الناس عراةً حولك

. .لا تَتَغَطْ .

كن إمعةً يا ولدى

. . بالضبْطْ .

. .أو كن يا ولدى إمعةً فى السوق. .

وكن صومعةً فى البيتْ!!

(يرين الصمت ، يهلل أتباع الشيخ ، يمـد

الشيخ يديه ليحظى بالتقبيـل

أولو الرضوان ..

يبصق شيخي فى وجه الأتباع لبانا مستوردْ ..

يتمضمض

ويواصل طرح وصاياه اليومية ..)

(٢)

من صحن الحضرة صاح غلام : ..

سرقوا المركوبَ

أغثني

يا شيخي

أظهر بركاتك

ليعود المركوبُ إلى الراكب !!

قال الشيخُ :

اجلسْ يا ولدى ..

ليس عليك جناحٌ فى حضرتنا

أن تمشى

حافى القدمين

.. ويكفيك رضانا " . .

(٣)

في اليوم السابع ظهر المركوب

بقدم

الشيخ

فهب الناس نشاوى

يحتضنون الشيخ .

. ودار لذكر :

"شهدنا لكْ ..

شهدنا لك ..

وأيقناً

بأنا

في معيشتنا

عبيدٌ لكْ...

تسَامَحْ شيخَنا واصفحْ ..

فقد أشهدْتــَنـــا

فعَلَكْ ..

إذا ما كان – يا مولاى–

قوتُ الناس

يحلو لَكْ

فكُلْ .

. إنا عبيدٌ لكْ

وقُــل :

إنا شهدنا لكْ

شهدنا لك "

فى وادى النمل

(مرثية للشهيد سليمان خاطر)

(١)

لا ترتجف

صوب سلاحك نحو صدرك

أنت أخطأت الهدفْ .

هل أنت تحرس هذه الصحراء ؟

للصحراء ربٌّ .

.فانصرفْ .

للخلف در

ودَعِ ابنَ عمِّك كي يمر

صوب سلاحك

نحو صدرك

حيث لا أَرْشٌ عليك ولا دِيَة !!.

أو نحو إخوتك السكارى

العائدين من الملاهي
السَاهرات
كأنهم
أعجاز نخل خاوية .
كم روّجوا لك
أن فى جنبيْك قلبا
مختلفْ
كم قدموا نصح الخؤون
المحترفْ :
" إنْ أنت لم تنفع
فحاذر أن تضر
وإذا غضبت
فلا تثر
وإذا العواصف فاجأتـــــك
فملْ لها

حتى تمر
و إذا رأيت بناتِ عمك
سائحات
فوق أرضك فاصطبر
وصِلِ الرحم
أبناءَ عمك طيبون
وبناتُ عمك طيباتْ
فارمِ السلاحَ
فإنهم لا يعتدون
واصبر
فمَن قد ماتَ .. ماتْ !!

***

(٢)

هل إن حميْتُ الدار عار؟
هل إن محوْتُ الثار عار؟

***

(٣)

لا عار في قذف العدو

إذا قَذَفْ

لا عارَ

في قتل ابن عم

معتدٍ

نتْنِ الصَّلَفْ

يا كاظمين الغيظَ

يا عافين

عند القتل

إن العار أن نحيا

على الخبز / السَّلَفْ ١

من أجَّر الأعراض

باسم زيادة الدخل نسَّلفْ

ومَن الذي

وَشَمَ الأكفّ

وأوجهَ الفرسانِ ؟

منْ وضَعَ المُلاءة

فوق أثداءِ الرجالِ ؟

و علّم الصبيانَ

ترقيقَ الكلام

ومضغ أنواع اللّبان

ولبس قبعة السعف؟

ومن المسمّى الأرض

رملاً

والحدودَ

مناطقاً مترعة التسليح ؟

والتسليحُ حَقّ

مثلُ حَق العطسِ

عند المرتجف ؟

ومن المقايض بالكرامة
بعضَ أنواعِ العَلَفْ ؟
***

(٤)

يتشابه المتخنثون
وأنت
وحدك
مختلفْ
لا تقبل التزييف
مغموسًا بألوان الحَلِفْ
فلتنسحب أقلامهم
و لتنقصف
و لتشطبِ الطلقاتُ
كلَّ أوامر "القوَّاد"
إن الثأر مر .

إن جار جارُك

جُر عليه

و إن تمادى

فاستمر

وإذا عزمتَ

فلا تــَخُرْ

وإذا العواصف فاجأتك

فَمُرْ سماءك بالمطر

وإذا رأيت بناتِ عمك

فوق أرضك

رائحاتٍ

غادياتْ

ورأيت أبناَء العمومة

فوق أرضك

يسكرونْ

فاحضنْ سلاحك
في شغفْ
واأمرْ سماءَك
أن تـُـدرّ
فبنو العمومة
خائنون
وبناتُ عمك
خائناتْ

(٥)

سيقول أشباه الرجال
بأن عقلك منحرف
وسيصدرون أوامراً مرتاعةً :
للخلف دُرْ
نفذ أوامرهم . .
و در للخلف

لكن

لا تخف

أمطر صدور الخائرين

وثق بأنك لم تخالف أمرهمٍ

فالطاعة العمياء ليست قمة لك

فاعترف :

هل أنت من حرس الحدود ؟

أم انت من حرس الشرف ؟

***

صحو

(١)

– المساء يجادل عينيك ،

يطلب حق اللجوء ،

يعيش انتفاضة عزل الربيع عن الصيف،

ينكر كل انتماءاته السابقة .

– النجوم تجادل عينيك ،

تطلب حق المساواة ،

تبحث عن شاعر عادل

يحكم الفصل بين إضاءاتها و عيونك ،

ترفضُ أشعارَ قيس ،

و تبحثُ عن كِلْمَة صادقة .

– الهدوء يجادل عينيك ،

يطلب حق الإخاء ،

يغوص بعينيك

ينقذ أشواقه الغارقة .

– الكلاب تجادل عينيك ،

تبحث عن لقمة

تشتريها بنهش صدور محبيك ،

فى لحظات الهيام،

وفى سكنات الجوى الحارقة .

***

(٢)

محبوبك بين الجميع حيارى

أكل الذي قيل : زيف ؟

يجوز

أكل القصائد من أجل عينيك خوف ؟

يجوز

أكل حديث إليك رموز ؟

أحبك قاعدة أم نشوز ؟
أم ان محبيك فى لحظات التجلي
يظنون ما لا يجوز .... يجوزْ
فتسقط أوراقهم حانقة ؟ ..

****

(٣)

مع الفجر تمضى النجوم،
و يمضى الهدوء ،
و يمضى المساء
مع الفجر
كل الكلاب تحيض
إذا حاض سادتها فى العشاء
و يبقى محبوك
وحدهم
بالهوى أشقياء ...

تهدهدهم لوعة ما حقة.

***

(٤)

محبوك وحدهم القادرون
على خلق فصل جديد
يلائم عينيك
طول الزمن
فلا هو مثل الشتاء
صقيع
وليس كمثل الربيع
ينافق كل الزهور
وكل صدور النساء
،ولا أبله كالخريف
ولا فيه قيظ
كصيف خشن .

فصل جديد

هو

الصحو

يبدأ عند ارتداد عيونك عن صفحة البحر،

يمتد حتى انكسار عيونك عند الضحك. .

وِرْدِ الكاف

(مهداه إلى الصديق محمد أبو دومة)

كافْ

والقدِّ الصَّفصافْ

والفتنةِ

ذات الثوب

الهَفْهافْ

ما حافَ الصائفُ

إن صَافْ

ولا جافَى الطائفَ

– إن طافَ –

الإنصافْ

رِدْ ..

هذا موردُ ماءٍ صافْ

رِدْ

وِردَ

الكافَ ..

ما كافُك

في "فيَّ" كَكَافِي فِي فيك ..!!

لكنك

أسجحتَ ،

منحتَ ،

سمحتَ،

أتَحْتَ ،

أتحتكَ تحتٌ

أم فوقك فوقٌ ؟

أم أنت تؤرخ

لعطاءٍ

مبتكرِ

خافْ؟

يا مضيافاً

ضاف خيار الأضيافْ

أسألكم

يا مولاي

بقايا كأسٍ سُلافَ

أسألكم ..

بكرامة

كافِ

كفاية

كافكَ

كَفَّ كَفَافْ

فلأنتم أعلم منا

يا مولاي

بما نستافْ

إنَّ المحبوبَ – وأنتم أعلمُ ، خــلافٌ للوعــدِ

– إذا وَعَدَ –..

وخلَّافٌ بالعهد – إذا عاهد –

إن المحبوب لَتَلاَّفْ

إنْ من محبوبٍ

إلا نسَّافٌ

لحبٍّ

في المحنةِ رسَّافْ

نوديتُ

على الصخرةِ

فدنوتُ ،

فنودي : .... يا سيافْ !!

قبَّلتَ الأرضَ

فنوجيتُ

بصوتٍ لا رحمةَ فيهْ :

" عُدْ يا معتوه إلى التيه...

وتِهْ فى الأرض ثمانيَ حِججٍ

أو أتْمِمْ ..

سِمْ نفسك خسفًا ،

وارسم اسْمَكَ

واسمَ المحبوبةِ

حرفاً حرفاً

واخشعْ عند

الشّين من الشجرة.

.عند الميم من الـمُـضْغةِ .

.واخلعْ نعليْك

إذا أنت كتبتَ الكافْ!!

أفتطمعُ أن يذكرك المحبوبُ

على طولِ نواكَ ؟

فما أدراك

لعلَّ ديار المحبوب عوَافْ ؟
وما يدريك
لعل اسمَك ممحوّ..
فزمانُك
خسَّافٌ
عسَّافٌ !!
كاف..
كنْ يا صاح لإخوتك
أليفًا ألأَّف.
.. يا من أُعطيتَ نحافةَ ألِفِ الكاف
.. تَعَاظَمْ !!
حتى تَسْمُكَ نفسًا
وتؤلف بين أخيك ..
وقلبٍ .. هائمْ
ها أنتَ – متى شئت – إلى خدرِ رُبَيْبَةِ

حسنك
دلاَّفْ
فاذكر ضيعتنا
فى جُبَّ.
. ضعتَ به زمنا .
واذكر أنا
فى فُلكٍ
تجرى فى البحر بنا .
لا الريحُ تُواتى الفلْكَ
ولا للبحر ضفافْ
ضِفْنا
بخباء مليحَتكَ ،
أضفنا
لرجلك..
أو لَسْنا كرجال لك... نحنْ ؟

أَوَلَمْ يطحنْك الدهرُ

كما يطحنُنا

طحْنْ ؟

فلْتَحنِ لنا هامتَك الشَّماءَ الآن..

لتحْنْ

لإيلافِ قلوبِ المطحونينَ

لتحنْ

ما أنتَ ؟

وما نحْنْ ؟

أو لسنا أشباحاً تسبحُ فى نور

كفاية

كافك

حتي تأتينا الميمُ فنصطافْ؟

أقوال إضافية
للهدهد

تسألنى مولاى ما الجديد فى سبأ؟
فى المرة الأولى وجدت امرأة تملكهم
وجئت بالنبأ
واليوم .
.يا مولاي .
.كلهم نساءْ
وعرش بلقيس الجميل
ماد
وانكفأْ
وقومها الأعزة
الذين ..
جندلوا ،

وشيّدوا،

وقوّضوا،

تقوضوا!!

ما عاد فيهم سيِّد

بريقُ أسيافِ الكماة

خانه الصدأ

والسُّوس

في مكامن الرجولة

اختبأ

وعرش بلقيس

الذي اهترأ

باعوه

يوم عيدهم

وعيّدوا

واستوردوا

لِستَّهم

أريكةً غربيَّة

لها من الشمال

حارسٌ

وفي اليمين مَسْنَدُ !!

ونخوة الذكورة التي بهم.

. تحولتْ – والطب في تقدمٍ –

أنوثةً،

حتى استتبَّ الأمر يا مولاي

في سبأ !!

بالأمس

يا مولاي ..

أنكرت منهم

أنهم للشمس

يسجدونْ

واليوم

ليسوا يسجدون مطلقاً !

لأنهم بطبعهم مُنكَّسُو الرؤوسْ

ما رفعوا وجُوهَهم .

.ولا رأوا شُموسْ !!

من الخليج للمحيط .

. موجهم هدأ ....

وجسمهم هدأ

وصوتهم هدأ

وتركوا بلقيس

وحدها

تمارس السجود

إن تشأْ !!

....

....

****

كان لهم بالأمس

يا مولاي

جنتانْ

عن اليمين والشمال

تثمرانْ

فاستبدلوا بجنَّتيم .

.عدداً من الجِنانْ

ففي دمشق جنّة .

. مفتاحها لبنان

وفي بلاد النيل ..

... يا ما أروع "الجِنان"!!

من "القناطر" الخيرية

الحسان

لأسفل السودان !

فسبأً تمتد

يا مولاى

كلَّ يومْ

تمتد

والعفريتُ قد هدأ

لا يستطيع

أن يجيء بالعروش

من سبأْ

لأنه قد أدمن الأفيونَ ..واتكأْ

كم صفعوه .

.. ما عبأْ

كم ركلوه

.. ما عبأْ

فذَرْه يا مولاي

..ذَرْه

لا تسل عنه

فإنه اختبأْ

هل جئتُ يا مولاي بالنبأْ ؟

من خطبة مفقودة ...
لزياد بن أبيه

... ألوذ بآدم من مكر أبناء آدمَ ، ألوذ بأبناء آدم من مكر نفسي ، وأبدأ باسم جميع الحفاة خطاب الجلوس على العرش ، ثمّ أصلى صلاة الكسوف ،
أسلّم للحرس السُمّ والسيف والأمر بالاغتيال لمن همَّ بالصحو ممنّ ينامون بالكهف من سبعمائة عام، وألعن كل الذي لا يقرْ ...،

****

وبعد،
فيا أيها الناس : إن الكتاب يقول "لكم في القصاص حياة "

وإن التواريخ تحكى بأن الأمين وأن عليـــاً وأن
الحسين وعثمان والمتوكل ماتوا اغتيالاً ، وأيضاً
عمرْ...،

****

وقال ابن كلثوم :" إن السيوف مخاريق فى كف
أبناء تغلب ".. ،
وإن الأقاصيص تحكى بأن دياباً تقصَّـــد قتـــل
الزناتى خليفة ،
وقالت لنا الفلسفات الحديثة : في القتل راحة
نفس المعقَّد
- لابد من قتل وقت الفراغ -
.. وإن الفتوحات قالت " وأحرق طارقُ سفْنَ
الرجوعِ
تساءل .. يا جندُ .. أين المفر "؟

****

وقال أبو القاسم التونسيُّ :" إذا الشعب يومـــاً
أراد الحياة (فلا بد آن يتغطى
ولا بَد أن يتمطى .)
ولا بد لليل أن ينجلي "
غير أنى أقول :
(ولا بد لليل أن يستمر .)
... لئلا يموت اللصوص لئلا تموت الخفافيش
.. لا بد لليل أن يستمر
– لكي يتمتع فيه
المحبون والعاشقون بضوء القمر –.
.. ، تحدَّيْتُ – يأيها الناس – غطرسة النمل ،
أعلنت حرب إبادة كل النمال .
. تقلدت سيفي ودرعي
.. وأمسكت رمحي وقوسي .
. امتطيت جوادى المطهّم

.. خضت الصفوف ،

وأعملت سيفي بجيش النمال

... يميناً ... شمالا..

تَسَاقَطُ حولي رءوسُ الطواحين

يرقصُ حولي الجنودُ

سُكارى من النصر

. يُنشد لي المتنبي المدائحَ

مثل الدررْ .

****

أفيقوا ..اتقوا

أيها الناس

إن الممات قريب ..

وجاء ببطن المكاتيب

أن الذي سطرته المقادير

فوق الجبين

فلا بد من أن تراه العيون ،
ويُروى عن الأحمر بن الأحيمر قال
عن الأخضر بن الأخيضر قال
عن الأصفر بن الأصيفر قال
عن ابن المقفع قال:
" إذا جُعْتَ كُلْ"....
[رواه حسينُ وقال : ..."حسن ! "]

غروب

دون وعدٍ أتى ..
فجأةً
ذات صيفْ
جاءني .
واحداً كان
من بين ألفْ ..
وخيراً من الألف كانْ ..
مستوى خطوه واحدٌ
مستوى صوته واحدٌ
وجههُ واحدٌ
كان لا يستطيع مجابهة الحزنِ
إن جاءه فجأةً
ولا الفرْح
إن جاء فجأةً . .
كان أسطورةً

كان أغرودةً

كان موال حب

أغنيه يا صاحبي

دون وغدْ . .

****

–أيها الصيف

هل ستجود بمثل

الذي كان

ثم انقضى؟

– لا تعود الشموس إلى الشرق إن غادرته . .

– ولكنه فجأة فاتني . .

مثلما فجأة جاءني . .

ومضى

. . دون وغد !!

****

فجأةً غادر الدار لم يستشر بابَها
لم يودِّع ستائرها المسدلة . .
لم يقل للمصابيح
إنْ كان يطلب
أن تنطفي
أم تظل
إلى أن يعود لها مشعلة ..
لم يقل للمقاعد
هل سيعود لها ؟
أم لها
أن تبدل أحوالها ؟
هل سيعود لها ؟
آه يا صاحبي من بساطة هذا السؤال . .
من بساطته
تبدأ المشكلة!!

المحاورة الفرعو/ هامانية الأخيرة

(١)

أشعر الآن
أن المواثيق
كانت هراءَ
وأن الذي قلتُ
يوم خلعتُك
كان افتراءَ
أشعر الآن
أن غيابك
أضفى عليك البقاء

(٢)

وجهك محتقنٌ " بالصلابة

و المسافات بيني وبينك
تُعشب فيها الرتابة
وجهك محتقنٌ . .
و الجموع ببابك قسمان:
صرعى الرغيف
وصرعى الدعابة . .
فاخلع الآن ثوب التهجم ،
والبس ثيابًا وِضاءَ
وانزع السيف من أضلعي
و ابتسم للجموع رياء...!!

(٣)

كلُّ العصيِّ التي فى المخازن مستأنسة
والثعابين زائفة
فانتبه سيدى
ليس ما يزعمون هو الصدق

إن عصاه ستلقف ما يأفكون
فقل لرجالك أن يصدقوا مرة ..
قبل أن تتحدى السماءَ .. !!

(٤)

أجرِّ الحصنَ
يا سيدى
و القلاع
وارهن الدرع
يا سيدى
للشجاع
واسترح من عناء التجهم
واخلع ثياب الكآبة
وَعَرِّض رجالك للشمس
كي يستريحوا
وتَعْرَضَ أقفيةٌ . . .

وَ تَمَادَىَ البطونُ امتلاءَ . . .

– ابنِ لي صرحاً

– بنيتُ الصرح

–هيئ لي خيولي

– هذه بالباب

– جّمع كلّ سحَّارٍ

– أتوا بعصِّيهم

– ناد النديَم يغنِّ

– ها هو ذا ..

– ألستُ بربكم ؟

– . . .

– ماذا ؟ ابتسم

– لا أستطيع ، بحضرة الفرعــون ،.. أســناني مخلعة

فكيف؟

– أنا أردتُ . . .

– وكيف ترغمنى على أن . . . ؟

– كيف ؟

(٦)

المسافات بينى وبينك موحشةٌ

فاقتربْ ... إننى أستعيد حروفك

أعرف أنك وحدك كنت الوفاءَ

من مقام " الغربة "

عيناكِ قبل غروب شمس السبت
كانت
دولة أخرى
تصادر أوجه الشعراء
كيْما تتقى نظراتهم
و تسومهم حظر التجول
فى حدائقها
و تُحيى من قوانين الطوارئ
ما طواه مؤرخو عصر المغولْ
عيناك كانت
قبل مغرب شمس يوم السبت
.. من أقسى الفصولْ !!

(٢)

قالت وبين حروفها
حزنٌ يراوغ وانفعالْ :
"سافر تجد عِوَضًا .."
فقلت لها : محالْ.
الله لم يخلق عيونكِ مرتين!

(٣)

عيناك رائعتان
قبل طلوع فجر الأربعاْء
والحربُ بين النوم و الأهداب
تأخذني
ويأخذني الذهولْ
فأقول مالا أرتضى
ويضل ما أعددتُه قبل اللقاءْ
كانت عيونك

كلَّ يوم
في حياتي آيةً متجددة
واليوم
صارت
آية منسوخةً بالبعد
لا ترتيلها سهلٌ
ولا تأويلها سهل ،
فماذا تأمرين ؟

(٥)

قولي أُحبكَ مرةً
سأقولها لك مرتيْنْ
أو فاكتبي
في كل يومٍ صفحةً
فأنا سأكتب صفحتيْنْ
ولأنني

ما عدتُ اسمع ضحكةً

أدمنتها

فلتكتبي ..

فسطورك الحسناء

يا حسناءُ

إحدى الحُسنيين !

مناجـاة

يحكون أنك قاتلي

وانأ الذي

بايعت وجهك

بالإمارة .

يحكون أنك سوف ترجُمني

وأنك تستعين بما لَديَّ من الحجارة

يحكون أنك تقرأ الآن

اتهاميَ

بالخروج.وبالدعارة

يحكون ...

تخنقني العبارة

إني عشقتك

أيها القلب المندّى بالطهارة

عمَّدتُ في عينيك
كلَّ قصائدي
وسكبتُ بين يديك
أدعيتي
ومسبحـــــتي ...
وعطر موالدي ...
وعلى يـــدي ...
سقطت همومكَ سيدى
فعلامَ تقتُلني
وترجمني ..
وقلبي لم يزل غضًا تشبُّ به النضارة
يا أيها الوطن / المرارة !!

افتتاحيات .. مفتوحة

مقدمة:

معذرة يا معشر الرفاق ...

لن يأتيَ الربيع مرتين في السنة ..

ولن يعود للنجوم ضوءُها

الذي سرقتموه

والنياقْ..

ما عاد في ضروعها لبن ...

فالموت للصغار يا رفاق ...

معذرة ..

معذرة.

الزيت في المصباح

والمصباح لا يضيء

آذار يا رفاق لن يجيء .

مدخل :

معذرة يا أيها الفريـــقْ

إن تستغث فلن تغـــاث

فلـــتمض للأعمـــاق

تصـــحبك الكآبـــة

أو استغث كما تشـــاء

لـــن تجـــد اســـتجابة

فليستقر جسمك الرقيق

ولتضحك الأسمـــاكْ !!

توطئة :

يا أيها الرفاقْ

لا أستطيع أن أكتمكم حقيقة النبأ

الجوع في الطريق

..... والظـــمأ

سيقتـــل الغريق

فلتدمنوا تناول السمك

ولتضمروا

– في سركم –

– مشاعر الضحك !!

تمهيد :

نساؤنا في شارع الحرية

يبعن كل ما ورثن من حواء

يبعن آخر المتاع .

. في حرية

ويشترين لقمة الصغار

معذرة يا إخوة البوار ..

آذار لن يجيء..

... والثمار ...

تساقطت

في موسم الشتاء ..!

تصدير :

كمطعمة الأيتام من بيع جسمها

.. فليتكِ لم تزني ولم تتصدقي "

افتتاحية أخيرة :

[فتّح عيناً واغمض أخرى

تأكل ملبنْ .أو ....]

– فلتسكت .

قد نلتقي

قد نلتقي
قد تسمح الأقدار ثانيةً
لقلبي المحرقِ
أن يستقي
أن يشرب النخب الندىً
من العيون الحالمة
أن يستريح.
.إذا استراح .
. على الأكفِّ الناعمة
أن يسكب الأشواق أنهاراً
على هذا الجبين المشرقِ
قد نلتقى ..

قد تسمح الأقدار ثانيةً .

. وقد لا تسمحُ

قد يعبث الحظُّ الغشوم

ويجمحُ

قد يستطيل شقاؤنا

قد يستحيل لقاؤنا

لكننا .

. ويرغمنا

في مرةٍ

قد نلتقي

وسط الزحام

.. فُجاءةً ..

قد نلتقي

فيثور في دمنا الحنين

ونمرحُ

ويضج في القلب الهناء

ويصدحُ

قد نفرح

بعد الفراق الـــمُـــطبقِ

بعد الوداع الـــمُحرقِ

بعد انهيار قوي الفؤادِ الـــمشفق

قد تجمع الأقدار كفينا

-كما يوم الوداع -

على جناح الموثق

قد تسبق الخطواتُ أحلامَ اللقاءِ

إلى طريق سابق

قد يرفق الحظ الذي

- في مرة -

لم يرفق .

قد يصدق الوعد

الذي

لم يصدقِ

قد نلتقي

****

شيء



ما زال في عينيك
فيض من عطاء
بالرغم مما قلته
ما زال في عينيك
شيء غامض
أحسسته
وعشقته
لكنني لا أدَّعي
أني أحطتُ به ،
ولا أدركته !

شيء يعابثني إذا جن المساء
يختار وقت تصارع النوم المراوغ والأرقْ
فأعيش هذى اللحظة الوسطى
بنشوة
مَن يعيش
بلا شهيق أو زفير !

*****

من يوم أن نبتتْ قوافي الشعر
في صدري
استجبت !
نُبِئْتُ أنكِ لي ،
وأن عيونك العذراء
اسمٌ
إن دُعيتُ به أحبْبتْ
فكتبتُ عن عينيك ..

. أجمل ما كتبت

وهديْتُ للعينين

مَنْ ضلوا ..

ولكن ما اهتديت !

فبرغم ما قد قلته

وبرغم ما بلّغتُ عن عينيك ،

أشعر

أن في عينيك شيئاً

ما عرفت

*****

شيء يجئ مع المساءْ

فيبعثر الأشواق ،

ما أعلنتُه منها ،

وما أكننته .

ويصوغ

بين دمي ومحبرتي

مواثيق الإخاءْ

فتصير أحرفُ ما كتبتُ .

. من الدماءْ

ويظل ما قد قاله الشعراء

عن عينيك

من حبرٍ دماء !!

بـرقـيـات

(١)

عيناك يا سيدتي

وسيلتي الوحيدة

لرد هذا الظمأ الساكن في الضلوع

لكنني

إذا احترفت الشعر

فمن يرد الجوع ؟

*****

(٢)

الصمت بالعشاق

لا يليق

فحدثيني مرة ...

عن أكلة مفضلة

ومرةً .

.عن قطة مدللة

ولتتركي لي

وصف خدها

وقدِّها

وثوبها الأنيق !

(٣)

في غيبة العيون عنْ عيوني

يعود لي جنوني !!

(٤)

سطورك البخيلة

تجيئني

صباح كل سبت

توقظني

من رقدتي العليلة

علي سرير الصمت
تعيد لي ابتسامتي الذليلة
من بعد طول كبت !

(٥)

في موسم الغيابْ :
انتظر الصوت على تلهفِ
وعندما يدق هاتفي
أهرع نحو البابْ !!

(٦)

أذكر أني
منذ أن عرفتُها
أخطئ في الحسابْ !

(٧)

معذرة ..
كتابتي مشتته

وأسطري " معفرتة "

فمنذ شهر

لم تجيء رسالة

فكبدي

– سلمكِ الله حبيبتي –

مفتتة

(٨)

في غربتي

مخاوفي تزداد

من سلطة الشرطة

في المطار

من اتساع رقعة النهار

من سلطة الدموع و السهاد

و حين تقفزين من ذاكرتي

و تصفعين

أوجه الجنود
مخاوفي تنهار !

(٩)

صباح كل جمعةٍ
أقول :
....يا كرْيم
يا واهبَ الحسانِ
نعمة العيونْ
هب قلب من أجبهن
نعمةَ السكونْ
وأبعد الحساد و "المأذون "!!

(١٠)

قصائدي إليك
ليست تهمةً
فالكل يعشقون

لكنهم
لا يقرضون الشعر
فالشعر
من دمي
و هم
لمثل هذا الدم
فاقدونْ !

***

في بلاد العربروت

أيها المستمعون
ما علينا إن فهمتم
– أو تظاهرتم بذلك –
إنكم بالفهم لا تُتَّهمون

***

فى بلاد العربروت
عش كما شئت،
فيوما
– كيف شاءوا –
ستموتْ
وتحدث
كيفما شئت
– إذا أنت التزمتَ

الواو والتاءَ –

كما تقضي لغات العربروت /الجبروت /

/الرهبوت

/الكهنوت

/الظلموت

/السجنوت

/الشنقوت . . !!

ولك المجد

إذا اخترت السكوتْ !!

***

وبلاد العربروت

(أيها المستمعون الجهلوت) :

في جنوب الشرق

من غرب الشمال

حدها الشرقي سدٌّ

و من الغرب جبالٌ

وبها

– مثل بلاد العرب –

سبعون حكومة !

و رجال كالنساء

ونساء كالرجال

و بها نفطٌ

و باراتٌ

و دورٌ للعبادة

وقوانينُ

و أعلامٌ

و أعيادٌ

و رعيانٌ

و سادة !

و جميع الناس إخوان

– كهابيل و قابيل !! –

و أبناء عمومة

وشعار الحكم :

لا حول ولا قوة إلا للحكومة !

و الحكومات هنا غير ملومة :

لا اعتقالاتِ – كأوربا – و لا تشريد

لا نفى

و لا بغى

و لا عدوان . .

... إلا بالحوار !

عندهم أسلحة حسّاسة :

فالشجب ضد الركل

و التنديد ضد القمع

الاستنكار ضد الصفع

و القصف

ونتف الشاربين

فإذا ما الدار هُدّتْ

وإذا الأبواب سدت . .

و إذا القمصان قُدّتْ . .

فهناك الاحتجاج !

و هناك الرفض"

و التفكير في بحث احتمال الرفض . .

أو عرض الخصومة "!

أمة قد عمّها الله بما خص به جنس النعام

من نعيم ونعوّمة !!

***

يا بلاد الفخر بالتاريخ

يا أغلى وطن

يتجافى عن فروض الله

كي يرعى السنن !

خلق الله لكل الناس أذْنينِ

ولكن عندهم :

ما ترى من مخبرٍ

إلا

له ألف أذن

والحكومات

لها تسعٌ وتسعون أذن

أذن للطبل و المزمار ،

والباقي

لما لا تعلمون

أيها المستمعون !

***

في بلاد العربروت . .

لا تروج البدع المحدثة المستهجنة

(كسباقات التسلح)

(و اختراق الأمكنة)
فالحكومات هنا ممتحنة
بسباق الهجْن أو بالأحصنة
(كي تعيد المجد ، تستهدي تقاليد الأرومة)
إنها غير ملومة
فمقاييس بلاد العربروت
كلّها بالأحصنة !
هذه ماكينة
قوة خمسين حصاناً
أو هجين !
هذه دبّابة
قوة تسعين حصاناً
أو تزيد .
هذه سيارة
قوة ستين
وهذا رجلٌ

قوة " جحشين " إذا فكر !!

أما في السرير ...

فهو عشرون حصانا

أو تزيد !!

ورجال محصنون

ونساء محصنات

ولصوص بالحصانة

وحصون للسياحة

وتعاويذُ

بها " الحصن الحصين "

لترد الحسد الغربيَّ عنهم .. والمهانة

******

أيها المستمعون الطائشون ..

في بلاد العربوت :

الدواء المر لا يُصرف إلا

حسب إرشاد الطبيب
والطعام الحر لا يُمضغ إلا
حسب إرشاد الطبيب
وحقوق الناس
– حق الحق في الإنجاب –
لا تُمنح إلا
حسب إرشاد الحكومة !
أمة تدخل بين الله والإنسان
من غير عزومة
أمة غير ظلومة ..
تتغاضى عن حقوق الحي
كما ترعى حقوق الأضرحة ..!!

تنفق المليون
في تلوين ريشي ..

وبقرشينِ

تقص الأجنحة !

أمة شارحة .. مشروحة ... منشرحة !

إن شكت منها حكومة

تتداعى الأخريات ...

فالحكومات توائم !

والملايين – رعى الله الحكومات لترعاها –

سوائمْ !

أيها المستمعون

حاذروا أن تفهمونْ !

أبجدية أخرى

الفاء : فرقعة الخُطب

والـلام : لام الأمر للساقي الأغر

" فاليوم خمر "

وغداً له رب يدبره

والسين : حرف شللْ

والسين تدخل فعلنا العربي تنحره

وفي جُب الغد المجهول

تلقيه

بغير أملْ

والطاء : طين القادسية ،

طين خيبر ،

حولته يد السلاطين / التتار

إلى حبَبْ

والياء : " يشرب غيرنا كدراً... ونشربُ

إن وردنا الماء ....."

– هل مازال ماء ؟

والنون :نحن إذا الجبابر عندنا خرت

لأصغرنا

ونحن إذا المدائح عندنا كيلت

لأشطرنا

ونحن إذا ابنُ هندٍ سامنا خسفا

وقبلنا يديه

والنون : نحن إذا تقوَّض سقفنا الخشبيُّ،

فاشتعلتْ حماستنا

وأصدرنا البياناتِ المسومةَ الطوال

بلعْن مَن هدموه ... أو بالوا عليه

النون : نحن إذا نسالم من يعادينا ،

فحقُّ الجار أن نحنو عليه

==========

الفاء فرقعة الخطب
واللام لام الخوف في لغة العرب
والسين " سافر إن تجد عوضا "
فأرضك
جحر ضبْ"
والطاء طبل طَرَبْ !!
والياء حرف ندا
لمن احتسى وشدا :
اليوم يا قوماه خمر
وغداً – إذا ما جاء – خمر !!
والنون : نامي في هدوء أمتي
إذْ ليس يحسنُ
أن تنامي في غضبْ !! !!!!

عيد

" كل عام وأنتم . .

.... و ... "عيدٌ سعيدٌ " !!!

قالها وهو يعدو إلى الباب

يعثرُ في ثوبِ عيدٍ جديد ..

يا ترى من أتى أولاً ؟

أمه أم أبوه ؟

أخته أم أخوه ؟

زوجه أم بنوه ؟

أم رفاق الليالي

وخلان سهرته كل عيد ؟

" كل عام وأنتم . .

وعيد سعيد "

قالها وهو يعدو ويعثر ، يعدو ويعثر ..

- ما من أحد !!

(قالها في كمد) !!

وهو يهرب من دمعة قَبَلَتْ خده

ذكَّرته بقُبلةِ من يفتقدْ

❀ ❀ ❀

مرَّ نصف النهار

وما من أحد

مرَّ ثلثا النهار

وما من أحد

أين راح الرفاق ؟

وكيف تأخر أهل البلد ؟

كلهم قد نسوا ؟

- ربما !

- كلهم ؟

- ربما !

- ربما أنت أخطأتَ والعيد ما جاء بعد !

❀ ❀ ❀

إنه الباب !

- ها قد أتوا..

طار للباب

(كانت أشعة شمس النهار تودعه :)

" كل عام وأنتم . .

وعيد سعيد "

أيهذا

الغريب

الحزين

أفقْ ..

أيهذا

البعيد

الوحيد !

إن بينك والأهلِ
بحراً
وبحراً
وبيداً
وبيدْ
فاستفقْ
لن يزورك يا صاحبي
غيرُ ساعي البريد !
على الباب مال الفتى .. واتَّكا
– هل بكى ؟
–ربما
–واشتكى ؟
–ربما
– هل حكي للغيوم عن الذكريات ؟
وعن رفقة الأمس والأمسيات

وعن طفلةٍ
كان في كلِّ عيد
يقبل وجناتها الضاحكاتْ؟
(كانت الشمس تلفظ أنفاسها)
وهو يهتف :
بالله يا شمس روحي لهم
ثم قولي لهم :
إن عيدي سعيد
وإني بخير ..
وقولي لهم
إن ساعي البريد
كلما زارني .
. كان يوم زيارته يوم عيدْ !!

وقفة على الأطلال

قفا نبكِ
قفا نبكِ
لأن قُعودنا عار
لأن ذهولنا عار
لأن الصمت ليس يليق
بعد إضاعة المُلك .
قفا يا صاحبيَّ هنا ،
قفا نبكِ
وردَدها وراء الهالك الضليل
آلافٌ من العرب
وصارت طقسنا اليوميَّ
عند بداية الطرب
وصارت خبزنا والخمر ،

وصارت آية الغلَب .

إذا بيعت كنائسنا

نرددها ،

وإن ديست مساجدنا،

وتطلبـــها مســـامعنا

إذا بُدئت قصائدنا ..

❀ ❀ ❀

قفا نبكِ

وهذى عبلة العربية الحسناء

بين السبي والهتك

وهذا عنتر العربي

مسترخ ،

يعُبُّ الخمر في بلَهٍ

يعربد في مرابعنا،

ويحكى عن مكارم جدَّه العبسيِّ

يحكي قصة الإفك
وهذا عنترُ العربيُّ
من دَرْكٍ إلى درك
لأن الفعل في لغة العروبة
صار "لا فعلا "
لأن الفاعل المرفوع قد خفُضا
وصار القول أفعالاً مصرفَة ...
وصار الفعل أقوالاً محرَفة
وصار وقوفنا نبكي
هو الفعل الذي نسطيعُ.
بعد القصفِ والدكِّ :
قفا يا صاحبيَّ هنا
أعيناني على السبك
لأن بيان مجلسنا
إذا ما جاء مسبوكاً

سينْسف ظلمة الشك
لسوف يقال في التاريخ :
" ...... إنا قد أدناهم
وإنا قد شجبناهم
وإنا قد رفضناهم
ومجلسنا الذى يزدان بالحكمة
و يلزم جانب النسْك
يدين مظاهر الفتك ..... "
ومجلسنا يناشد مجلس الأمم التي اتـّـحدت
على تعويم أزمة أمة العَرَبِ ،
وعملةِ شعبنا العربي
وقادةِ شعبنا العربي
قفا يا صاحبي هنا
لكي نبكي
وتصدر بالبكا صحفٌ معنونةٌ

و شاشاتٌ ملونةٌ

بياناتٌ مسوَّمةٌ

ترد القصف بالقصفِ

ترد الدّكَّ بالدّك

قفا نبكِ

قفا نبكِ

قفا نبكَ

قفا نبكِ..

أبجرامات النابغة الذبيانى

الليلة السابعة عشرة :

أنادى أن تدور الشمس حول الأرض ..

و أرفض أن تدور الأرض ..

لأن الأرض إن دارت ..

أطاعت سلطة الشمس ..

فأين حقوقها في الرفض ؟؟ ..

تنهيدة :

كلينى لهمٌ ..

أميمة ..

ناصبْ ..

وليلٍ طويل

أقاسيه

نائي الكواكبْ ..

كليني همٌّ ورغمٌ

فإن ابن ماء السماء

على الناس غاضبْ ..

الليلة التاسعة عشرة ،

إذا كانت يد تكفى

لأكل العيش ..

فماذا تصنع الأخرى

سوى التصفيق ؟.

تنهيدة ،

لأن المبصرين طغاة ..

لأن العمى جبارون ..

أنادى أن يكون المجد للأعور

فخير أمورنا الأوسط.. !!

الليلة الثامنة و الاربعون ،

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني

وتلك التي تشتاق نفس وتطلب

فبتُّ كأن العائدات فَرشَن لي

"حريرا" به يُغْلَى فراشي و يقشب

الليلة السادسة و الخمسون ،

أنادى أن يكون الفأر حامى الفيل ..

و أرفض أن يكون العكس ..

لأن الفأر إن يحرس ..

سيبذل كل ما يملك .. مخافة صولة الأفيال ..

و لكن إن حماه الفيل قد يغتر بالقوة ..

فيأتي القط يخطفه .. ولا تدرى به الأفيال .. !!

الليلة السابعة و الستون ،

أتاني أبيت اللعن انك "مكرمي"
(وتلك التي أهتم منها وأنصب)
(فبت كأن العائدات فرشن لي
هَرَاسا به يعلى فراشي و يُقشبُ)

****

المواصفات القياسية

للمواطن الصالح

ديباجة :

"دن بولائك

للسادن

دنْ

فولاؤك

أو "لاؤك"

سيّان

فهادِنْ

واملأ دنّ الطاعةِ

ساعةَ يُؤذن لكْ

أو

خادِنْ

أرملةَ أخيك السابقِ لَكْ
فغداً تترمل زوجٌ لكَ
إنْ لم تـــَنْحَنِ
دنْ ..
دنْ ..
إن دِنْتَ فخيرٌ لك " !!

(١)

متن :

"مواطننا الصالح لا يضحكُ من غير سبب"

حاشية :

(.. فتحشّم في حضرة آمون ،فـــإن الضـــحك لفتنته جلابْ . وأسبابُ الضّحْك – بتفســير السدنة – إعرابٌ عن ضدَّ الفعلِ .و ما يُدريك لعلَّ الضّحْكَ يُؤدّيـــكَ إلى بـــابِ الســـرداب القُدُسيِّ الهَيَّابِ ، الداخلُ في أعلاه يُعَابُ..ومن

يَتَسَـــفَّلْ فيـــه يُعَالِجُـــهُ الأحْبـــابُ الأَلْبَـــابُ
الأنْجَابُ،بتهمة قذفِ الأربابِ، وحكمٍ لا نقضَ
يهابُ ، و لا ينجابُ
فأعرض عن هذا الضحك
فكل الأسباب – إذا أحسنت التفكير– تبابٌ !!
والضحك بغير الأسباب عقابْ
فتغابَ كما قال أولـــو الألبـــاب ..تغـــابَ ..
تغابْ..)

متن :

"مواطننا الصالح لا يرفض شيئا أبدا"

حاشية :

(.. و الرفضُ لخفضٍ مُفضٍ ، و الطاعةُ ترفـــع
صاحبها فوق رماح العز ، فلا تمـــضِ لـــرفضِ
الغمض إذا أغمض من حولك عينيه ، وروِّض

عينيك على غضّهما عن عضّ البعض لبعض ،
فَلَقَبْضٌ في ذلٍّ خيرٌ من بَسْطٍ في عز
فتجافَ عن الفتنة ما اسطعتَ
و إنْ مُنَّ عليك بفضل طعام، لا ترفضْه
بل اقرضْهُ هنيئًا هو أشهى !!
إنَّ طعامك بالقرض أتاك
وبالأرض يعود وبعض التسهيلات!!
فأعرضْ عن بعض البغض وأغضِ عن البعض !!)

(٣)

متن ،

"مواطننا الصالح يهجر ما ارتفع من الأسـعار ،
و يعلم أن المعدة بيتُ الداء"

حاشية ،

(.. هَجْرُك للأسعار إذا ارتفعت صـدقة !! فتصـدَّق
بالهجرِ وهاجر فسلامٌ لك إن هاجرتَ وما جُرت !!

وأما من جاهر بالهجر من القــول أو اظّــاهر
فالويل لمن جاور في البيت
وحاور في كيتَ وكيت
الويلُ بمن مرت في شــفتيه – ولــو في حلــمٍ
" ليت ..."
والويلُ لمن حفظتْ بين ترائبها نطفة مَنْ ألقــاه
وما رباه)

متن :

" مواطننا الصالح إنْ قدّس شيئاً ..فالصمت
وإن أدمن شيئًا...
فالصوم عن الغيبةِ .. والنَّمَ !!"

حاشية :

(..فصُم عن ذكر أخيك السجان بما يكــرهُ ،
فهو المتعذّب مثلك،لا فارق بينكما غيرُ السور
الوهْميَّ وكلُ في السجن .. ، فصُم عن غيبة من

يحرسُك، ولا تَشْرَهْ للحومِ الناس إذا غابوا عن مجلس زنزانتك العامرِ... نَمْ..)

متن ،

"مواطننا الصالح لا يسألُ عن شيء
حتى تُحدثُ ذكراً للشيء ،
وإن يَسْألْ
فصلاحية السيف
تَجُبُّ صلاحية مواطنتهْ !!

حاشية ،

(بسمتك بوجه أخيك الجزّار بشاشة !!
فتبسَّمْ ليل نهار
بل اضحك إن شئت
فما حرج أن تضحك
في وجه أخيك المصلوب
لتخفيف مرارت الصلب

بل الحكمةُ تلك

أفأنت إذا الحزن تغشّاك

ترد له الروح ؟

محال !!

فتبسَّم إذْ تنزع خاتمه الذهبيَّ

فحيٌّ أبقى من ميت

والنهبُ يجوز

إذا كانت صفةُ المنهوب العجز ..!!)

****

اعتزال

أرجوك بعد اليوم لا تنتظرى قصائدي

لأنني قررت الاعتزال !

لأنني ..

إن قلت ذات مرة قصيدة

يؤلف الرفاق من سطورها بطاقة اتهام

وإن نسجت قصة ..

تأولوا أصولها ،

وحولوا فصولها ،

وأكدوا حصولها فى سالف الأيام !

****

إن قلت فى رسالةٍ للسيد المدير :

"تحية طيبة .."

يقول : مَنْ تحية ؟

و كيف لون شعرها؟

وكم محيط صدرها ؟

ونصف قطر خصرها ؟

– يا سيدي ..

– و منذ كم أحببتها ؟

– يا سيدي ..

– وكيف في رسالة رسمية كتبتها ؟

– لكنني ..

(يحيلني المدير للتحقيق !)

صارحني محقق عيناه فظتان :

بأن من مصلحة التحقيق الاعتراف

فتهمة كتهمتي تضر بالبلاد !

ألم تحب مرة ؟

سألته

أجاب : ثمّ تبت

– و السيد المديرْ ؟

أجاب : ما يزال !!!

حكيتُ للمحقق العجوز عن عينيك

فمال للوراء

ثم مال

ثم مال ..

و قال فى نهاية الحوار بانفعالْ :

سنفتح التحقيق كل يوم

لأن ما تقوله يضر بالبلاد ...!!!

***

أرجوكِ بعد اليوم لا تنتظرى قصائدي ..

لأن ما أقول عن عينيك يا حبيبتي يضر

بالجماد !!

صانع الدمى

(١)

– الدمى أعجبت السيد .. فانفخ

إنه يبغى المزيد

– لك عند الجانب الغربي

ألفانِ

من الحور العصافير

وسبعون خصياً .. وفنادق

لك أنهار من الخمر ، و لحم الضأن ،

و العيش القديد

ونبيذ و ثريد !

***

(٢)

ذات يوم فى العشية ،

دميةٌ قالت لدمية :

"إننا دون هوية "

"إننا صنف مؤيد"

"سبحة في كف سِّيد"

".. .. "

قالت الأخرى : " أُخَيَّة ..

كفكفي هذي التهاويمَ الغبية

إن من يصنعنا دون هوية !!! "

***

(٣)

– الدمى أعجبت السيد ، حقاً ؟؟

ضحك الصانع ، مرت كفه فوقَ الشوارب !

[كان آباؤك من تيمٍ

.. أولى بأس شديد

ورَّثوك الكير و الشارب و الأوداج، والمجـــد
العتيد !]
استعاد الصانع .. " .. المجد العتيدْ " !!!
وانتشى !
– فى الجانب الغربي ألفان من الحور العصافير ؟؟.
و سبعون خصياً و فنادق "؟؟!!
أنا مالي و البنادق !
أنا فى غرفة نومي ،
والدمى
ملْءُ الخنادق !
رحم الله الذي علمني صنع الحديدْ ،
رحم الله نزاراً
و ضراراً
ولبيدْ

وسقى الصحراء بيداً بعد بيدْ !

****

(٤)

الدمى أعجبت السيد فانفخْ ..

إنه يبغى المزيد

إنه يطلب أضعافاً بأضعاف

وآلافاً بأرداف ،

ومن أجهزة التكييف و التبريد ما شئتَ ،

ومن حبِّ الحصيد !

–لم تعد لي قدرةٌ فالنار ...

– لا تحرق ثوب المؤمنين!!!

– إن وجهي قد تورم !

– إن وجهاً وارماً– ذا شارب –

سوف يخيف المعتدين !!!

***

(٥)

ظل هذا الصانع الماهر
ينفخ
ظل يصرخ ..
نفخة فى إثر نفخة
صرخة فى إثر صرخة
لم يكن يعلم
أن الكير مثقوبٌ
وأن النار
قد صارت جليدْ !!!!

****

مولد الخروج

(١)

يا حيُّ مددْ

يا حيُّ مدد

أمطرنا إنَّ القيظ اشتدّ

واسكب فى الساحة بعض الودّ

ما بين الناس و بينك ينهض هذا السد

فامنحنا القدرة أن ننقض

عليه

فذو القرنين رقد

يا حى مدد !!

***

(٢)

بني يأجوج قد حان الخروج

و قد لاحـــت علـــى الســـد
الفروج
كأن الأرض قوضها دمار"
فما عادت مدائنها تموج
سنشبع من لحوم الناس إنا
إذا كسدت بضاعتنا تروج
بنى يأجوج إن السد يهوى
فزيدوا الحفر قد حان الخروج
وذو القرنين نام و ليس يدرى
بأن الخيل ليس لها سروج!!
****

(٣)

يا حي مدد
يا حى مدد
أمطرنا السَّحْلَبَ و العنابْ

و ارزقنا الخبز بغير عذاب

وارزقنا الجبن

و قبل الجبن

ارزقنا مِزلاجًا للبابْ

(هبنا من فيضك يا وهابُ الحكمةَ حتى لانحتدّْ)!!

يا حــــى مـــدد

يا حــــى مـــدد

من ذاق وجـــد

من قـــام قعـــد

من جد وجد !

يا حي مدد

يا حي مدد

****

بوح الواو

(مهداة إلى الصديق الشاعر د.محمد أبو دومة)

وَاوْ ..

كم بين فؤاد مكويٍّ ..

و فؤاد كاوْ !

كم بين القلب المنقلب ..

والقلب الثاوْ.. !

ما أنت لنعمة حسنائك يا صاح ... بحاوْ .

فاركض ..

هذا شعرك مُغْتسَلٌ بارد .

فتطهر من ماضيك البائد ،

أسر بأهلك

يا صاح..

و أسرعْ

و تمتعْ..

كم.. عانيتَ .. و عاينـــتَ

ودانيتَ.. ودايـنـــتَ

وصافيتَ .. وجافيتَ

وحُرِّمْتَ .. وَحَرَّمتَ

وجُرِّمَتَ فَجَرَّمْـــتَ

... ألم يأنِ لقلبك أن يهجعْ ؟!!

قع..

لُقّيتَ الحكمةَ

عند أنامل مولاتك

واقبعْ

بع

مَن باع

و لا تأسَ

و لا تجزْع
يا... أكثرَ مني معرفةً بي ..
أواُهُ أنتَ كما أنى..
مكلوُم أنت كما أنى ..
فأعنِّ .. إنا شركاْء ..!
شركاُء بكاءٍ نحنُ
وشركاءُ شقاءْ
لكنا – رغما عنك و عنى –
شركاءُ نقاءْ !

****

واوْ ..
والقلبِ إذا حبْ
ما زاغ
ولا راغ
ولا ضلّ

ولا زلَّ

ولا اختَّلْ!!

عبَّه الدهرُ القهَر... فعبْ !

شيبَّه الظلمُ .. وما إن شبَّ !!

أفيكفرُ إن ذاق الخمرَة فاختلْ ؟

ما يكفرُ إلاَّ مَنْ يَظْلمُ ..

ما يكفرُ إلاَّ من جاَء الحسنَ بقلبِ مُعْتَلْ !!

***

واوْ ..

والحسنِ الثرثارِ الصوصاوْ !

ما تمت قصتنا ... يا خلْ !

أفتتركني ما بين العقدةِ ...و الحلْ؟

ما أنتْ إذن بالرائفِ بأخيه

.. ولا أنت براوْ

ما أنت ملاقٍ .. فأخوك ملاقيه ..

أَوَ مَا سبقت كلمتنا : إنا شركاء؟
أفئن فِئتَ إلى ظلٍّ ممدودٍ تنسٰى ؟
أوَ إن بُؤتَ بثغرٍ منضودٍ تنسٰى ؟
تعساً لك ..
تعساً لك ..
تعساً..
إن تنس شريكاً لك
.. لا .. كالشركاء !!

****

واوْ ..
والعطفِ .. على قلب مشوىٍّ شاوْ
متِّعنى مما مُتعتَ ..
فكم كنت تُقطِّعنى إمَّا قُطِّعتَ ،
أعنى ..
يا .. أعطيتَ رضا الواو !!

أعنيّ .. و أعربي حرفاً حتى يأذن لى ربى بحروف
و يظل لك الفضل ،
فكم بين مُريدٍ .. و مُرَادٍ .. من شاوْ !!!
واو ..
والفكر ..
و الوجه البكر ..
إنَّ الملأ يمارونك فى مَكْر
فتبسم .
إنك عند المحبوب على ذِكْر !!

***

اعترافات شهريار

فى الليلة الثانية بعد اللف

رحماك يا مولاى ..
قد مر ألف ليلة وليلة عليَّ ..
وحلقى الرقيق ينزف الدماء..
و أنت لا تريد أن ينتهى الحديث
.. أنت لا تمل ..
ما هكذا يا شهريار تورد الإبل ..
قد مر ألف ليلة ليلة ..
و أنت مُسْترخٍ على سريرك المنهوك .
تلوك ما أقص من قصص ..
تتابع الأبطال فى الخيال فى انبهار
ما هكذا يا شهريار يصنع الملوك ..

قد مر ألف ليلة و ليلة يا مولاى

ولم أزل عذراء ..

و قصصى طافحة بالجنس و الإغراء

و أنت مسحور بما يصنعه العفريت

و الصياد . والتجار

ولا تحس ما يشب فى شبابي الذي يفر من لهيب الانتظارْ

الف نهار ونهار

ووجهيَ الذي تعشقه عيناك

يشيخ يا مولاى دون أن تحس

أخاف يا مولاى سن اليأس

ولم أزل عذراء .

و صوتيَ الذي تشتاق كل ليلةٍ أن تسمعه

يلقى على يديك يا مولاى مصرعه

يُلقى على سمعك يا مولاى

بكل ما يشب فى النساء من غرائز مروعة

فى قصصى الليلية المقَنَّعة .

وأنت فى سريرك المثير

متكئ ..

تتابع الأبطال فى الخيال ..

و تمضغ اللبان .. والحماس ..

والهواءْ

ما هكذا يا شهريار يصنع الملوك

مولاى إنني أموت منذ ألف ليلة وليلة فى لحظة

انتظار

***

رحماك شهرزاد .. فالحديث ذو شجون ..

أحس كل ما يدور فى طيات جسمك الشــــهي

من صراع ..

أحس كل ما تعانيه النساء من مرارة المكابدة..

إذا اشتهين رجلاً..

و عربدت شفاههن فى تحرقٍ ملتاع ..
و ترجمت عيونهن ما ينساب فى جلودهن مــــن
دبيب شهوة اندفاع ..
رحماك شهرزاد .. فالحديث عن بلادتي يفجـــر
الصراع ..
قد مر ألف ليلة وليلة عليّ ..
تحرقي يزيد عن تحرقك ..
تشوقي يزيد عن تشوقك ..
لكننى لا أستطيع شهرزاد ..
رجولتي لا تقنع النساء ..
لو كنت أستطيع أن أعيش مثل كل الناس مـــا
قتلتُ مَنْ قتلْتُ من نساء
لما جلست أمضغ الحماس و اللبان و الهواءْ..
وأسمع القصص ..
أنا الذي أحكم بين الناس فى صرامة ..

أغير التاريخ كيفما أشاء

هل كنت أقتل النساء دون سبب ..؟

هيهات شهرزاد

.. لكنن أذيع فى البلاد ..:

بأنني لا أقرب للنساء عن تمبدؤ حكيم..

فإننى أحترم الأخلاق و الصداقة

والجمع بين النوم والنساء فى السريرْ

حماقة

نذالة ..

حقارة ..

صفاقة ..

و هكذا علمني الأسلافْ ..

-أواه شهرزاد .. تضحكين .. ؟

– السيف يا سياف ..

ماذا قال الجبرتي عن الأبراج ؟

(برج الحمل)

هو الحمل بن الكبش بن الشاة بن أبي نعجة
من بطن معروفٍ
من آل خروفْ
نسبٌ زاكٍ
من أصلٍ زاكْ
يمتد إلى ذي القرنين ... الفتاكْ
وضعته الأفلاك ببرج النساكْ
فهو إذا ضُرِب ..
يُسامح
وإذا اقتيد ...
يسامح
وإذا حُرم البرسيمَ ..

يسامح

وإذا ذُبح

يفوز الذابحُ

بالأعجاز

وبالأوراكْ

***

والحملُ بنُ الكبشِ بن خروف

عضوٌ نشطٌ

في الحزب الحاكم

في كل بلاد العالم ....!!!

ويصوِّت

في كل استفتاءِ

للجزارين

وللمطرقة

وللسندان

وللمسبحة

وللمسواك ...!!

ويغني للفائز :

" أهواك ... " !!!

***

(برج الثور)

هو الثور بن العجل بن النطاح بن أبي بقرة

نسب بر

يتحدر من أنساب بررة

يمتد إلى الهائج ذي القرنين العربي

ثورى من نطفة ثورى

والثور بن العجل

– بأسنان صُفر نخرة –

بتكسب

ويبرسم

ويخشش

ويغطَّى كي ينطح

ويعرىَ كي ينكح

فيدوي تصفيق الفجرة ...!!

هو أقذر عضو

في كل لجان قذرة

ويصوت فقي كل استفتاء

للراكب والمركوب

وللشعراء / الشعراء

وللشعراء / النَّثَرة

ويغني للفائز : .

" يا طالع ... هذي الشجرة

خذني

خذني

خذني بقرة .. "

دمعة على
شهداء المسجد الإبراهيمي

الرافضون يثرثرون

يستنكرون،

يندِّدون ،

والعابدون الساجدون يُمزَّقون

من يوقف الترف الأبي؟

ومن يهدهد طفلة مرتاعة؟

صوت الرصاص

يصب في آذان من لا يسمعون

في مجلس الأمن المصون!!

وبنو العروبة خلف

أصحاب الفخامة والجلالة

والسمو

وخلف رائحة التفاوض يلهثون

هذي خرائطهم تزيف جهرةً ،

وهمُ على إفك الزعامة يلهثون

هذي المساجد تستباح

وأرضهم رزق يباح

وهمُ وراء مكبرات الصوت

ما ملوا الصياحْ

نعم السلاح: " الشجب والتنديـــد" إن حـــان

الكفاح !!!

*****

الأرؤس الجوفاء أدمنت الركوع

والميكروفونات تهذي بالرجوع

والعابدون الساجدون

بكل أنياب الكلاب يُمزَّقون

والأرض

– حتى الأرض !!–

أدمنت الخنوع.

نسيت أصول الزلزلة

من يا ترى يسطيع وقف المهزلة

الكاظمون الغيظ؟

والمتعقلون؟

***

" نحـــن عـــرب لا نهـــاب   صولة البـــاغي العنيـــد"[1]

"نحـــن أربـــاب الحـــراب   نحـــن أنـــداد الأســـود"

هل نحن أنداد اليهود؟

أم نحن أنداد الـــ.....؟

****

الشجب خلف مكـــبرات الصـــوت متصــــل،

وصوت القصف متصل.

ونُذبَح في مساجدنا، وهذا عمـــرو يخطـــب في

الجموع:

(١) مقطع من أحد الأناشيد المدرسية الشهيرة.

" إذا بلغ الفطام لنا رضـيع تخر لـه الجبـابر سـاجدينا"
" ملأنا البر حتى ضـاق عنـا وماء البحر نملؤه سـفينا"[٢]
وقد علم القبائـل في أوربـا وفي الأمريكتين ومـا يلينـا
بأنا السـاخطون إذا ضُـرِبنا وأنا الصـارخون إذا رُمينـا
وأنا الرافضـون إذا رُكلنـا وأنا الشـاجبون إذا غُشـينا
"ومشرب أن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينـا"

(٢) من معلقة عمرو بن كلثوم.

الكاتب :

أ.د. مصطفى رجب :

١-عمل بالسلك الجامعي : معيدا فمدرسا مساعدا فمدرسا فأستاذا مساعدا فأستاذا فوكيلا . فعميدا لكلية التربية بسوهاج من [١٩٩٥-٢٠٠١] كما عمل عميدا للمعهد العالي للدراسات الإسلامية بسلطنة عمان [١٩٨٩-١٩٩٢]

٣-عضو اتحاد الكتاب المصريين . والمجالس القومية المتخصصة برياسة الجمهورية بمصر . ولجنة التربية بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر.

٤-رئيس جمعية الثقافة من أجل التنمية ورئيس تحرير دوريتها العلمية المحكمة [الثقافة والتنمية]

٥-رئيس مجلس إدارة جريدة [رسالة الجنوب] المرخصة من المجلس الأعلى للصحافة بمصر.

٦- يكتب في عدد من الصحف والمجلات العربية من أكثر من ثلث قرن وله أعمدة ثابتة في بعضها.

٧- صدر له أكثر من ثلاثين كتابا وبحثا وأربعة دواوين شعرية .

٨- يعمل حاليا أستاذا ورئيسا لقسم أصول التربية بجامعة سوهاج - ورئيسا لنادي الأدب المركزي بمحافظة سوهاج - ونائبا لرئيس فرع اتحاد كتّاب مصر بجنوب الصعيد.

العنوان الدائم للمراسلة البريدية : مصر - سوهاج - كلية التربية

البريد الالكتروني : mostafaragab 1999@yahoo.com

الهاتف في مصر : ٠١٠١٩٩٨٣٧٧ - فاكس ٠٩٣٤٣٩٦٧٠١

الهاتف في القاهرة : ٢٤٢٦٤٧٦٢